المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٨/١٢/١٤

الغائب المنتصر

فى حفل استلام جائزة نوبل

رغم غياب الرئيس انور السادات عن حفل استلام جائزة نوبل ، الا ان وجوده كرمز للسلام ، كان ملموسا ، فى مختلف الصحف النرويجية التى افردت لصوره وللحديث عنه ، مساحات واسعة فى صفحاتها الاولى ..

انتصر الرئيس انور السادات ، حتى فى غيابه عن حفل تسليم جائزة نوبل للسلام .. وانتزع المهندس سيد مرعى مساعد رئيس الجمهورية الذى ناب عن صاحب الجائزة فى تسلمها احترام وتقدير *الذين التقوا به* ، من قادة وشعب اسكندينافيا ليس فقط فى اوسلو ، ولكن فى عواصم الشمال الباردة التى تغطيها الثلوج ، وإن كان دم شعوبها يتدفق حارا قويا مناديا بالحرية مطالبا بالسلام ، مؤيدا لوجهة النظر العربية ، مساندا لقضية شعب فلسطين .

انتصر السادات فى غيابه ، ولقى مناحم بيجين مظاهرات الاحتجاج .. قال الجميع إن غياب السادات كان مفهوما وموضع احترام وتقدير *الملايين* الذين تابعوا حفل تسليم جائزة نوبل ، ما سبقه ، وما اعقبه ..

وكما قال المهندس سيد مرعى بالامانة كلها : لقد كنتم تتطلعون إلى وجود الرئيس انور السادات معكم .. واشعر بذلك ، ولكن رسالته التى بعثها اليكم تحمل كل ما يريد أن يقوله لكم ..

إن قضية جائزة نوبل ، وما صادفها هذا العام من المشاكل وما ترتب عليها من نتائج ، وما حدث خلال تسليمها قصة رائعة ، لابد لكل عربى ، ومصرى ، ومفكر حر أن يحاط علما بتفاصيلها ، فالقصة متكاملة ، وحلقاتها متصلة ، ونتائجها هامة .

خرجت مظاهرات الشعب النرويجى تطوف بالشوارع التى تغطيها الثلوج والتى هبطت فيها درجة الحرارة إلى ١٦ تحت الصفر ، واختفت الشمس إلا ساعة تسليم الجائزة وسطعت لتجعل من الثلوج صفحة فضية ترى عليها شعاع الشمس ، ولكن تحس بها .

خرجت المظاهرات التى تتألف من شباب بل وأطفال شعب النرويج ، وأيضا شعب السويد ، ومعهم قلة من الفلسطينيين يهتفون بانتصار قضية الشعب الفلسطينى .. غطوا رؤوسهم باللون المميز لغطاء رأس الفلسطينيين ، هتفوا للقضية ، وادانوا مناحم بيجين ، ورفعوا شعارات تقول « بيجين ارهابى » ولم تعترض حكومة النرويج فقد حصلت المنظمات الشبابية والطلابية على إذن قانونى بقيام المظاهرات ساعة تسليم الجائزة ، ووزعت وزراة الخارجية النرويجية برنامج الاحتفال متضمنا موعد ومسيرة مظاهرة مؤيدى الشعب الفلسطينى ، واحتج مستشار السفارة الاسرائيلية ورفضت وزارة الخارجية النرويجية الاحتجاج لانها قامت بمسئولياتها من ناحية اعلام رجال الصحافة بأحداث هذا اليوم التاريخى الذى ينتظره الشعب من عام لعام ..

وكانت المظاهرات بمثابة التعبير الايجابى عن رفض الشعب النرويجى وبعض رجال الحكومة والاحزاب والبرلمان لمشاركة مناحم بيجين الرئيس أنور السادات جائزة نوبل للسلام ..

حاول منلحم بيجين أن يؤكد حقه فى الجائزة فقال فى خطابه : لقد رفض رئيس البرلمان النرويجى منذ ٧٧ عاما الاعتراض الذى ظهر فى ذلك الوقت عندما منحت جائزة نوبل للسلام لمسيو جون هنرى ورفاقه ، وكان رئيس البرلمان يقول ان الشعب النرويجى حريص عى استقلاله ، ولذلك فاننى اقبل هذه الجائزة بكل احترام وتواضع نيابة عن الشعب الاسرائيلى مستشهدا باقوال وكلمات رئيس البرلمان النرويجى .

وكان بيجين يحاول الرد على حملة الانتقاد التى غطت الصحافة والتليفزيون والرأى العام النرويجى والاسكندينافى لمنح بيجين نصف الجائزة .

ازمة اخرى برزت عندما اذيع مسبقا نص خطاب مسز ليو نيز رئيسة لجنة نوبل للسلام . فقد اشارت فيه الى اعادة قيام الدولة الاسرائيلية والتى كانت فى قائمة منذ الفى سنة ..!! وتوقيع الملك سليمان بن الملك الحكيم داود على معاهدة مع احد فراعنة مصر !

واشارت الى دور منلحم بيجين فى مقاومة الاضطهاد الذى عانى منه يهود اوربا ، ولكنت اهمية دورة فى قيام منظمة ارجون زفاى ليومى . وتاسيس حزب « حيروت »

ولخطر ماقالته عن اتفاقية كامب ديفيد انه يمكن التوصل الى اتفاق بين مصر واسرائيل بينما يحتاج

الامـــر الى مـــزيد مـــن الوقـــت والمفاوضات للتوصل الى حل لمشكلة الضفة الغربية وغزة والجولان .

وكان خطاب رئيسة لجنة نوبل موضع انتقاد ، وتمت اتصالات بين القاهرة واوسلو ، وتم ادخال بعض التعديلات على رسالة الرئيس انور السادات التى بعث بها الى ملك النرويج وولى عهدها والى اعضاء البـــرلمان والحـــكومة النرويجية والحاضرين لحفل تسليم الجائزة لتوضيح الحقائق التالية التى قراها المهندس سيد مرعى .

١ ـ مصر لا تسعى الى سلام منفرد بل الى سلام شامل عادل تتمتع فيه شعوب المنطقة كلها وفى مقدمتهم الشعب الفلسطينى بـــالحرية والاستقلال وحق تقرير المصير .

٢ ـ ان اتفاق السلام ليس مجرد كلمة تضاف او تحذف ولكن وضوح الرؤية وحكمة القادة هما اللذان يفتحان الطريق امام السلام الحقيقى .

٣ ـ ان الرئيس انور السادات عندما ذهب الى القدس كان يمثل مصر الحضارة ويسعى لتحقيق السلام لكل الشعوب ولصالح البشرية .

وعندما انتهى المهندس سيد مرعى من تلاوة خطاب الرئيس السادات ، وقفت جموع الحاضرين تصفق اكثر من ٣ دقائق ، بينما انتصب سيد مرعى بقامته الطويلة ووجهه الاسمر ، يتلقى ترحيب العالم « بمصر الحضارة والسلام »

مع سفراء الدول

وقبل أن يطير المهندس سيد مرعى ، وعلى مائدة عشاء السفير المصرى جمال نجيب ، تحدث مساعد رئيس الجمهورية أمام جميع سفراء الدول ، عن مفهوم مصر للسلام .. وكان رد فعل دبلوماسيى العالم التأييد الكامل لموقف مصر ، وأسلوب معالجتها لقضية بالغة الخطورة والتعقيد والأهمية ، وهى قضية السلام . وعلى العكس فقد ظهر النقد واضحا بالنسبة لخطاب مناحم بيجين وأسلوب معالجته للقضية من مفهوم هذا الخطاب ومذكراته الصحفية .

فقد تحدث مناحم بيجين عن الماضى ، وحاول تبرئة الارهاب الذى حدث خلال فترة اقامة اسرائيل ، وأشاد بيوم حقوق الانسان ، وتناسى أن الشعب الفلسطينى يجب أن يتمتع ايضا بهذه الحقوق . وتكلم عن حق العودة ، ولكن لليهود السوفييت .. !!

ويومها قال الاسرائيليون : كان الرئيس السادات رجل المستقبل ، وسيظل بيجين دائما رجل الماضى والتاريخ الذى يريد اعادة كتابته بطريقته الخاصة !